14- روضة رجب

375-آه يا للهول، ما هذا بحق الشياطين!
أن تقتلع عيونك الخاصة بأظافرك لهو تجربة مروعة! قلبي يكاد ينفجر من الألم وأكاد أسمع روحي تُشرخ وتتفتت.. وأنهار من الدم تفيض من محجري الفارغين لتغرقني. لكن لا بأس!
لم يكن هذا إلا قربانًا صغيرًا في طقس سحري خاص، وثمنًا بخسًا لما أنا عليه الآن.
الآن هم يرون لأجلي، ينتزعون قلب من أشاء وقت أشاء، حتى إنهم يموتون راغبين طائعين، وما عليَّ فقط إلا أن أشتهي!

¤¤¤

376- مملة، نمطية، لزجة، خانقة. هكذا كانت حياتي الزوجية قبل أن أواجه زوجتي متأففًا منها، متهما إياها بالتقصير.
الآن لا تنقصني الإثارة في حياتي فمن يومها ونحن نلعب كل ليلة دور السفاح والضحية، بالطبع لا تحتاجون أن أخبركم أنني آخذ دور الضحية!

¤¤¤

377-أرعبه منظر الجثة، لم يعلم أنها تخصه!

¤¤¤

378-- لستِ مثلي، أنا أفضل، أنا أذكي، أنا أقوي، أنا رجل!
- حسنًا صدقت.. لستُ مثلك فأنت الآن جثة.. وأنا لا!

¤¤¤

379-نظراته المريبة التي يرمقني بها جعلتني أتأفف وأتقلقل في مكاني، كان المكان مظلمًا كفاية لإثارة قلقي، لم يكن جسدي بحاجة لأي أسباب أخرى ليندفع الأدرينالين في دمي، ولم يكن ينقصني إلا أن

يترك كرسيه في آخر العربة وينتقل إلى الكرسي المقابل لي تمامًا، محاوِلًا تصنُّع ابتسامة لزجة؛ فتاة وحيدة في عربة القطار المظلمة، لا بُد وأنني بدوت كفاكهة مقطعة على طبق ذهبي، تنتظر من أحدهم تناولها. حانت مني التفاتة إلى اليمين، إلى اليسار، إلى الأمام وإلى الخلف، ليس ثمة أحد للاستنجاد به، وكأن الجميع قد تبخر. أقسم إني أكاد أرى لعاب ذلك المخبول يسيل، كان موقفًا لا يحسد عليه.

حين دلف القطار إلى المحطة، قفزت خارجًا في سرعة من تشتعل النار في ثيابه، أو في سرعة من التهم رأس أحدهم توًّا، إلا أنه كان مهملًا كفاية لتتناثر بقايا وجبته الدسمة وتتخثر في أرجاء العربة. كنت محظوظة إذ لم تتسخ ملابسي أو تعلق بي رائحة دمه الآسنة!

¤¤¤

380-هناك بشر ينقبون عن الغرائب ويستميتون في السعي وراءها لكن بمجرد سيرك على الطريق قد تباغتك الغرائب دون دعوة! كنت مع زوجي في رحلة بالسيارة وبما أن الطريق غير مأهول وقليل الاستعمال جعلنا نتجاذب أطراف الحديث وغبنا في لحظة رومانسية لم ننتبه فيها إلى الطريق ليضغط زوجي الفرامل فجأة فيعلو ذلك الصوت الرهيب المحطم للأعصاب، إذ ظهرت سيدة من العدم أمام السيارة، لكن حين توقفنا اختفت المرأة! لنجدها تقف قبالة باب السيارة تستنجد بنا لنجدة صغيرها الذي تركته خلفها على قارعة طريق جانبيّ بعد أن ضربته سيارةٌ مسرعة، بالطبع هرعنا وزوجي لمساعدتها لتظهر علامات الامتنان على وجه المرأة.

عندما وصلنا إلى مكان الحادث كدت أسقط هلعًا من هول ما رأيت، لقد كان الصغير ملوثًا بالدماء من رأسه إلى أخمص قدميه، ويبكي بحرقة تفتت لها قلبي، إلا أنه لم تكن تلك المشكلة. الرعب الحقيقي كان في ذلك الجسد المكوم بجواره، والذي يبدو

أنه فارق الحياة منذ مدة، اقتربنا من الجثة وقلوبنا تدق في حناجرنا، ويا ليتنا ما اقتربنا! فلم تكن الجثة أحدًا سوى تلك المرأة التي استنجدت بنا منذ لحظات!

¤¤¤

381-تراقص الضوء بخطواتها الملائكية على نغمات قيثارة سحرية. بدت كحورية من قصص الخيال في ردائها الأبيض، وهي تفرد ذراعيها كجناحين على وشك التحليق، غصة اختنقت في حلقي عندما حلقت بالفعل بعد أن نبت لها جناحان من العدم، هبطت أمامي وهي تبتسم بعذوبة، اضطربتُ من قربها الشديد، ثم لم أدرِ إلا وقد ذاب جلدي وأنا أحاول لمسها!

بعد ثلاثة أسابيع من الغيبوبة استيقظت في المستشفى بجسد متفحم، وحروق من الدرجة الثالثة، فاقدًا للبصر كما أخبروني، إلا أنني لا زلت أراها تبتسم بعذوبة، وتراقص الضوء على نغمات القيثارة السحرية، وتمد يديها في حب أن تعال!

¤¤¤

382-"النور حرام على حتحور بنت نونيت (نوو) الكافرة برع.. العاصي ستأكله الظلال"

كان ذلك المنطوق العربي للنص الهيروغليفي على جدران تابوت المومياء التي يبدو أن اسمها هو هتحور.

- أنا لا أفهم.. قال (ستان) صديقي الأجنبي وزميل عمل محنّك وأردف قائلا: أنا عالم إيجبتولوجي عتيق الطراز أشرفت على اكتشاف العديد من المقابر الفرعونية.. لكنّي لم أصادف قَط نصًا مماثلًا.

- انتظر.. أوليس نونيت هو إله الحياة عند المصريين القدماء؟

- نعم صديقي هو كذلك ورع هو إله الشمس.. ثانية واحدة.. نور

وظلال.. حرام وكافر.. وتوعد ما لعاصٍ.. الأمر مربك.. لكن في المجمل يبدو كأنه تحذير من إضاءة الغرفة

- لكن بالفعل هناك كشافات ضخمة تملأ المكان..

قالها (ستان) وهو يضحك ملء فيه، ولم يكمل جملته حتى ضربتني نافورة دم، خرجت من موضع قلبه، أغرقت وجهي الذي تجمد فزعًا، بعد أن فتكت به ظلال سوداء، تخرج من أسفل التابوت، وتبتلعه عن آخره..

أنا الآن أقبع في ظلام دامس، داخل إحدى حجرات مصحة نفسية، ويقولون إني مصاب بالهيلوفوبيا (رهاب الشمس). مخطئون هم فأنا لا أهاب الضوء، أنا فقط أخاف الظل المتكون أثر الضوء، لقد أصابتني اللعنة وحُرمت النور.

أعلم.. سيلتهمني ظلي كما حدث يومًا ما مع (ستان)

¤¤¤

383-بقطتي شيء ما لا أدري ما هو، لكني بتُ أخشاها، أستيقظ كل يوم لأجدها تقف على صدري وتحدق في وجهي بنظرة تشل أطرافي من الرعب.

اليوم أرسلتها إلى بيت أختي فأنا أعصابي لم تعد تحتمل، وفي المساء نمت قرير العين مرتاح البال فقد كان يومي شاقًا. في الصباح مددت يدي لأغلق المنبه والنعاس يغالب أجفاني طمعًا في بعض الدقائق الإضافية من النوم، لكن ما حدث جعلني أنتفض كالملدوغ، نعم لقد كانت تقف بمكانها المعهود تحدق في وجهي بثبات.

بيد مرتجفة حملت الهاتف واتصلت على شقيقتي لأسألها متى أرجعت القطة؟

فكانت إجابتها: أية قِطة؟ أخي لقد مللت من هذا! أرجوك لا تقلقني عليك، أنت تعلم أن قطتك ماتت العام الماضي في حادثة مؤسفة، أنصحك باقتناء أخرى سريعًا قبل أن تفقد صوابك!

¤¤¤

384-منذ أكثر من ساعة كاملة ذهب صديقي لتفقُّد بئر الماء القريب، بعد أن أحرق الظمأ حناجرنا. انتابني القلق لتأخره فذهبت لأتفقده، لكني توقفت مصعوقًا حيث هالني ما رأيت.

حجر ضخم بجوار البئر مغطى بالكامل بالدماء، التي تناثرت وبدأت في التخثر، وكأن حيوانًا ما ذبح هنا، وآثار سحبٍ تنتهي عند نخلة صلعاء لا سعف بها. التففت حول النخلة عدة مرات، نظرت يمنة ويسرة، لكن بلا جدوى، بالفعل الآثار تنتهي هنا. ركزت بصري على لحاء تلك النخلة المريبة علّني أجد شقًّا أو فتحًا يتسع لتخبئة جسد هذا المخلوق المسكين الذي تم سحبه، العجيب في الأمر أن النخلة كانت تبادلني التحديق! يا للهول.. النخلة لها عين تحدق فيّ بها!

فجأة جف ريقي، وتخشبت أطرافي، وكدت أسقط هلعًا. حاولت التراجع إلا أن أطرافي لا تستجيب، تراني شللت؟ شعرت بوعي يسحب، وصرت في حال بين النوم واليقظة، حينها سمعت صوتًا في عقلي يضحك ضحكات شريرة مجنونة مختلة ثم قال: لقد شبعت اليوم.. ذلك البشري البدين كان حقًّا دسمًا.. أظن أني سأدعك تذهب بعد أن تسليت معك قليلًا.. وكتذكار، احتفظ بهذه..

وفجأة عاد وعيي وعادت أطرافي للعمل، ظننت أني كنت في كابوس مرعب إلى أن نظرت ليدي فأجد جمجمة !

هنا بالذات سقطت مغشيًا عليّ، وحين استيقظت كان صديقي البدين بجواري يحدثني في لهجة معاتبة: كيف غفوت كل هذا؟ أمامنا طريق طويل وشاق.. أظن أني سأذهب لأتزود بالماء من البئر القريب!

¤¤¤

385-قال: أحترق في آتون عشقك ولا أندم..
لكن صرخاته الآتية من الموقد تشي بندمه!
يا الله.. كم أكره الكذابين!

¤¤¤

386-تعرّف علي بعد فترة وجيزة من وفاة زوجته. حين سألته: -ألست حزينًا عليها؟

قال: الحزن في القلب عزيزتي..

لكن حين شققت قلبه لم أجد شيئًا! ففي النهاية ذلك الشقيُّ الخائن لم يحزن لفراقي قط!

¤¤¤

387-- تفضلي إلى الداخل..

كانت تلك آخر جملة مفهومة نطقها، أظن ما تلاها كان صوت غرغرة، خمش، تكسر، أنفاس لاهثة، ثقيلة ومتقطعة، فسكون تام..

الخلاصة: احذروا من تدعون إلى منازلكم، خاصة إن كان مهذبًا كفاية، ليظل خارجًا إلى أن تنطقوا بالكلمات السحرية: "تفضل إلى الداخل"

¤¤¤

388-له عادة غريبة في ابتياع الزهور، حتى حين أخبرته أني أتحسس منها لم يتوقف عن شرائها، مسكين مات مختنقًا بطعامه المفضل بعد أن طهوته بزبدة الفول السوداني التي يتحسس منها كثيرًا، فقط لو أخبرني لكنت أعددتها له منذ زمن!

¤¤¤

389-منذ تزوجت من تلك المرأة الشرهة وقد تحولت حياتي إلى جحيم، أنفق ثلاثة أرباع مرتبي لإطعامها، إلا أنها دائمًا تطلب المزيد، لكن من أين لي؟ لو كنت أطعم غولًا لشبع، كانت الطامة حين هددتني بأنها إن لم تجد ما تأكله فستأكلني، لا أدري لم أرعبني هذا كثيرًا، ولم أعِ إلا والدم يقطر من نصل سكين ضخمة في يدي وهي مكومة على الأرض كبقرة ذبيحة، أظن أني تغذيت بها قبل أن تتعشى هي بي!

¤¤¤

390-خرجت من دورة المياه في الصباح كعادتي بعد حمَّام دافئ منعش لأجد أخي الصغير الذي لا يتعدى الرابعة يقف متجهمًا قبالة الباب وحين سألته: لمَ تقف هكذا؟ قال:

- لا تدخلي إلى هناك ثانية. وأشار إلى داخل الحمَّام.

وحين سألته في دهشة عن السبب قال:

- إني أراهم يحملقون فيك ويتحسسونك وعلى وجوههم نظرة جائعة، لا أدري كيف لا ترينهم!

¤¤¤

391- نشأت وأسرتي على أن هناك من يشاركوننا المنزل وكانت أمي تتعامل كأن الأمر طبيعي! في ليلة حين أوى الجميع إلى أسرّتهم سمعنا صوت بكاء طفل صغير في منتصف الليل، مع العلم أنه لا يوجد في المنزل أي أطفال، لأسمع أمي تنادي بأعلى صوتها:

- أطعمي طفلك.. هناك بعض الحليب في المطبخ أعطه له.. الغريب في الأمر أنه بعد برهة سكن صوت البكاء، وحين تفقدت وعاء الحليب صباحًا كان فارغًا!

¤¤¤

392-اعتدت لعب الغُمَيضة مع ابنة أختي الصغيرة ذات الخمسة أعوام، تختبئ فأجدها، ومن ثم أدغدغها لتضحك كثيرًا، لكن الأمر اختلف تلك المرة، فقبل أن تختبئ نظرت لي في تحدٍّ لا يناسب سنها قائلة:

- هذه المرة لن تجدني..

ابتسمت قائلًا:

- سنرى

وبدأت مطاردتنا الصغيرة، بحثت كثيرًا، لكن لا أثر لها، فتشت كل أمكانها المفضلة للاختباء، والأخرى التي لا تخطر لها على بال لكن

بلا فائدة، بلغ القلق مني مبلغه وبدأت أتوتر والحق يقال، إلى أن التقطت أذني صوت ضحكاتها المشاغبة تأتي من خلفي، التفت ضاحكًا وأنا أقول:

- ها أنت ذا..

لكنها لم تكن هناك! نظرت أمامي لأجدها! تقف تلعب في ثوبها ببراءة قائلة:

- ألم أقل لك، لقد أخبرني (أمجد) أنك لن تجدني.

تشنجت ملامحي حيث أننا في المنزل وحدنا وحين سألتها عن(أمجد) هذا قالت:

- أخي الذي قتلته أمي حين كان في بطنها ازدردت ريقي بصعوبة وأنا أتذكر عملية الإجهاض التي أجرتها أختي لأسباب صحية وعن ذلك الاسم الذي تمنت أن تسمي به مولودها الأول، سألتها هل (أمجد) غاضب من أمه؟

قالت ووجهها لا يكف عن تلك الابتسامة اللزجة:

-لا.. بل غاضب منك أنت لأنك من نصحتها بقتله.. هل تعلم ماذا أخبرني أيضا؟ قال بأنه هنا ليلعب معك الغميضة لكن أنت أبدًا لن تستطيع الاختباء!

¤¤¤

393-لقد كانت مرتي الأولى، فبعد إلحاحها المتواصل ذهبت برفقتها إلى رحلة للتخييم، أجواء هذا المكان تختلف عن أي شيء أَلِفْتُه، إنها تزكي شيئًا ما في دواخلي.

الليل هنا يتطبع بطبائع تخصه فقط، وكأنه كائن حي يتنفس في روحك. جلست أتأمل حين جاءت ضاحكة من بعيد تُمنيني بليلة سمر لم أشهد مثلها، كانت مرحة كما لم تكن من قبل، للحق إنها دومًا بشوشة الوجه لها غمازتان رائعتان، حين تبتسم تنفرج

شفتيها عن لؤلؤ مخبأ، صوتها رخيم يريح أعصابي، لعيونها صفاء يعكس تلألؤ النجمات، حتى لتحسب أنها اقتنصت لنفسها نجمتين جميلتين وحبستهما وراء جفنيها!

بالطبع أنا لا أتغزل بها، أنا فقط أقدِّر الحُسن وأمدحه، وبالطبع أسلبه. عندما انتهت تلك الرحلة كنت أمتلك حنجرتها، عيونها، وأسنانها، وكل شيء رأيت أنه ذو قيمه جمالية، وما لم يجذبني في جسدها تركته هناك. أتمنى أن ينتفع به أحد الضواري الجائعة فمن العار أن يذهب سدى.

¤¤¤

394-بدأ كل شيء حين تلوت تلك الكلمات السحرية، لأجدها تحملقُ فيّ من الطرف الآخر، وتستند بمرفقيها على الهيكل الذي يشف وجودها داخل المرآة وتتسلقه كعنكبوت بشع محبوس داخل تجويف زجاجي وعيناها لا تتوقفان عن الحركة في شتي الاتجاهات، تمامًا كحربائي "سولي".

شعرها كث أشعث، ووجهها محترق عن آخره، إلا أنها ترتدي مثلي وفي نفس قامتي، لا تشبهني في غير هذا، فعيناي أنا زرقاوان يتماوج الفيروز بداخلها وشعري كستنائي بلون الشفق، ووجهي تُزينه قُبل الملائكة يدعونها "نمشا"!

تداعبني أمي قائلة: -تقبضين بين جفنيكِ البحار أجملها صغيرتي وخصلاتك الحريرية تخبئ بين ثناياها غروبًا ملتهبًا وكأنك ولدت من رحم الطبيعة لا من رحمي!

لقد صدقت في كل كلم إلا أنني لست صغيرتها، فطفلتها المدللة تركتها خلفي بعد أن وهبتها هيئتي ومحبسي أيضًا!

¤¤¤

395-ألاطفه وأداعبه، أشد أذنيه في شقاوة فيميل على وجنتيّ في حب، كم أعشق الخروج في صحبته! إنه مرح للغاية، يحبني ويخلص لي ولا ينظر لأخرى سواي، أظن أن هذا قد أثار غيرة أحدهم فدعاني إلى وجبة عشاء، ووعدني أن الطهي سيكون منزليًّا إذ أنه سيطهو لي بيديه. لا أخفيكم سرًّا فلم أستطع مقاومة الإغراء، تجهزت للموعد، وحين جلست على المائدة تناهت إلى حواسي رائحة شهية أسالت لعابي، بدأت في الأكل بنَهِمٍ، وفيما أنا أمضغ لقيماتي في استمتاع، رأيت زوجي يبتسم في تشفٍ وهو يقول:

- أرجو أن يكون أعجبك طعم كلبك اللابرادور الذي تفضلينه عليَّ كثيرًا.

¤¤¤

396-يا إلهي إنهم يثيرون حنقي وريبتي واشمئزازي، تلك النظرة الخالية التي يرمقونني بها، وجوههم، عيونهم، شعورهم، ملابسهم وحتى جلودهم. أكاد أتقيأ إن لمست أحدهم عن طريق الخطأ. قد تظن بأني أبالغ لكن لا. فهم يماثلوننا بطريقة تثير الغثيان! وشعور يلح على عقلي بلا هوادة أنهم سيفتكون بي إذا ما انفرد بي أحدهم. أما عن ذلك العامل القذر، كم أود حقًّا أن أنهش لحم يده، ذلك الأبله يتحرش بجسدي كلما سنحت له الفرصة، أرجو أن يخبره أحدهم أن يبحث له عن بشرية. فأنا مجرد (مانيكان)!

¤¤¤

397-فاتنة الأنوثة.. بجسد قُدَ من المرمر.. وعينين تنفذان إلى الجنة.. وبحة صوت تذيب العظام..

كانت تلك فتاة أحلامي التي خلَّقها خيالي إلى أن حدثَ ما لم تنسجه أعتى خيالاتي إثارة وجموحًا لقد رأيتها حقًّا لم أكن أهلوس أو أحلم أحد أحلام اليقظة.

لقد كنت أنظر إليها بعينين ترفان بعد جلسة تحضير كادت أن تصفي سائر بدني من دمائه

كان لا بُد أن أعلم أن فتاة أحلامي جنية!

والآن قلبي استحال رمادًا بعد أن أحرقته بلمستها النارية لقد ذابت عظامي حقًّا بعد أن صرخت مئات الشياطين في رأسي وتم سلخي حيًّا وتعليق رأسي على بوابة عالمهم لاستدعائي بنت أحد موك مردة الجان الأحمر!!

¤¤¤

398-كل يوم أنسحق تحت هذا الحمل المهول، يومًا ما سأتفتت.. أعلم أني مجرمة.. أنا قاتلة أختي الصغيرة.. أنا من شوه وجه والدي وسائر جسده بالحروق أنا من أصبت أمي بالشلل وأنا الناجية الوحيدة!!

لا يشفع لي أني كنت بنت الثالثة وألهوُ.. لم أعِ أن العبث بتلك الأزرار سيسرب الغاز إلى الشقة وأن عود ثقاب واحد سيزهق روح من مات ومن عاش بعد أن احترقت روحه

أعلم أن الأسف لن يغير شيئًا لكني حقًّا.. آسفة.

لكن لم أنا هنا؟ ما هذا!؟

توقف أرجوك.. أرجوك لا

" دكتور أغثنا لقد فشل العلاج بالصدمة توقف قلبها.. لم تحتمل رؤية النار.. المسكينة تحملت ذنبًا لم تقترفه فأختها أشعلت الحريق وهي.. هي من ماتت به!"

¤¤¤